التعلّم عن بعد والتسرّب الرقمي (تجربة كلية الآداب في الجامعة اللبنانية)

إعداد د. هلا عواضة استاذة جامعية و باحثة

مقدمة

في نهاية العام 2019، انطلقت جائحة كورونا من مدينة ووهان الصينية، لتتفشّى العدوى في أرجاء واسعة من المعمورة. وسارعت الكثير من دول العالم لكبح جماح تلك الجائحة والحدّ من انتشارها. فاتّخذت إجراءات صارمة على الصعد الاجتماعية والاقتصادية والطبية والتعليمية وغيرها. ومن القطاعات التي تضرّرت قطاع التعليم، حيث أقفلت غالبية الجامعات والمدارس أبوابها أمام طلابها من حول العالم. ووفقاً لتقديرات منظمة الإونيسكو، فإن أكثر من 90% من المتعلّمين، أي حوالي 1.5 مليار طالب أصبحوا خارج الجامعات والمدارس في 190 دولة وإقليم (UNESCO، 2020). من أجل تخفيف تداعيات تعليق التدريس المباشر في كل المراحل التعليمية من الأساسي حتى الجامعي، اطلقت العديد من الحكومات والمؤسسات التعليمية مبادرات لإكمال العام الدراسي عبر التعليم عن بعد.

لم تشذّ الحكومة اللبنانية عن المسار العالمي في التصدّي لجائحة كورونا؛ فأعلنت التعبئة العامة وفقاً للمرسوم 6198 تاريخ 15 آذار 2020 (الرسمية، 2020). وبناءً عليه، اتخذت إجراءات بإقفال المؤسسات العامة والخاصة، باستثناء ما له علاقة بالصحة والغذاء. وأوقفت وسائل النقل العامة والخاصة، وأقفلت الجامعات والمدارس, وعززت القطاع الصحّي وأقرّت نظام منع التجوّل إلا للضرورة.

بعد توقّف "المؤسسات التربوية عن التدريس لأكثر من شهرين (تشرين الأول – كانون الأول 2019) أطلقت وزارة التربية والتعليم العالي " خطة التعليم عن بُعد. وتقوم على تقديم المناهج الدراسية والمواد التعليمية المقرّرة من خلال تلفزيون لبنان الرسمي. و عبر الوسائط والمنصات الألكترونية المتعددة التى تستخدم شبكة الإنترنت، فى سبيل استمرار العملية التعليمية" (العالي، 2020). وتشمل الخطة مختلف المراحل الأكاديمية قطاعات التعليم الرسمي والخاص". (طوني عطاالله ، إبراهيم بو ملهم، 2020). ومن ضمن مئات آلاف الطلاب اللبنانيين الذين أرغموا على البقاء في منازلهم، يوجد 219248 طالب جامعي[1] موزعين على الجامعات اللبنانية[2] الرسمية والخاصة (والإنماء، 2019/2018).

أطلقت بعض الجامعات الخاصة مبادرات تعليمية وأنشأت وحدات لدعم وتعزيز التعلم عن بعد. ومن تلك المبادرات ما قام به مركز التعلم المبتكر في الجامعة اللبنانية الأميركية LAU، عبر تشكيل وحدة دعم التعليم عن بُعد (Staff, 2020).[3]

أما بخصوص الجامعة اللبنانية، فقد أثار قرار المضي بالتعليم عن بعد–كأي موضوع مستجد– الكثير من النقاشات والجدالات، حيث انقسمت الآراء حول أهمية هذا القرار، إذ رأى بعضهم أن ما تقوم به الجامعة في هذا الصدد، يعتبر خطوة ايجابية ولا يجب التراجع عنها. في حين انتقد بعضهم الآخر هذه الخطوة، لما يشوبها من نواقص، ويعترضها من صعوبات وتحديات على مستويات عديدة.

[1] لم ندرج ضمن هذا الرقم التلامذة في المراحل الابتدائية والثانوية. الرقم متعلق فقط بطلاب الجامعات اللبنانية.
[2] استعنا بالنشرة الاحصائية التي تصدر عن المركز التربوي للبحوث والإنماء لجمع اعداد الطلاب الجامعيين الملتحقين في الجامعات اللبنانية الخاصة والعامة.
[3] لمزيد من المعلومات حول الموضوع يمكن زيارة الموقع الألكتروني التالي:
https://news.lau.edu.lb/2020/rethinking-virtual-learning.php

ونظراً للإختلاف في الآراء والتقييم، وجدنا أن مبادرة التعليم عن بعد التي تقوم بها الجامعة اللبنانية تستحق قراءة علمية، لفحص ديناميّاتها وتبيان نقاط النجاح والفشل التي اعترتها. وفي هذا السياق، تندرج ورقتنا البحثية لاستكشاف مسار هذه العملية من خلال أعين ممارسيها الطلاب من جهة، والأساتذة من جهة أخرى.

ومن أجل تحقيق هذا المسعى، قسّمنا الورقة إلى مقدمة وأربعة أقسام، نعرض في المقدمة موضوع البحث العام. في حين يلي المقدمة إطلالة على بعض الأدبيات حول موضوع التعليم عن بعد والآراء المختلفة حولها، وذلك من أجل بلورة سؤال الورقة البحثي، ومنهجية البحث المعتمدة، ومن ثم نعرض أهم النتائج التي جمعناها من الاستمارة البحثية للوصول إلى بعض الخلاصات الأولية.

مراجعة الأدبيات:

لا يعتبر التعليم عن بعد أمراً جديداً في العالم، فمنذ ثمانينات القرن الماضي، ولجت العديد من المؤسسات التعليمية المتطورة عالم التعليم الرقمي، ومع تسارع النمو التكنولوجيات الرقمية وتطور أنظمة توصيل المعلومات، جعل من هذه الظاهرة حقيقة واقعة لا يمكن تجاهلها في عالمنا الحاضر الذي يطغى عليه فضاء الرقميات (Technology, 2001).

لم تكن الجامعات اللبنانية الخاصة بعيدة عن هذا التطور المعرفي، إذ اعتمد العديد منها التعليم عن بعد، وبعضها في الأساس لديه أنظمة لإدارة التعلم (Learning Management Systems (LMS، ويستخدم منصات مختلفة لتقديم بعض المواد عبر الإنترنت (Nauffal، 2020). إذن، هناك جامعات خاصّة تمتلك الحد الأدنى من الخبرة والتجهيزات اللازمة للمضي في التعليم الرقمي، وكان بعضها يقدّم 30% من المحاضرات عبر الإنترنت. في حين أن الجامعة اللبنانية ما زالت تخطو خطواتها الأولى في هذا المجال.

وأمام هذا الواقع المستجد، وغير المسبوق، نجد من الضروري بمكان عرض مجموعة من الأفكار المستخلصة من الأدبيات التي طالت شؤون التعليم عن بعد وشجونه، وذلك بقصد بلورة السؤال الذي سوف ترتكز عليه هذه الورقة البحثية.

تثوير لمفاهيم الوقت والمكان والتعلم:

لقد ثوّر التعليم عن بعد عدداً من المفاهيم التقليدية حول العالم، ولعل مفهوميّ الوقت والمكان من أهم تلك المفاهيم التي أعيدت صياغتها مع دخول التعليم عن بعد حقل الجامعات والمؤسسات التربوية، بحيث لم تعد استخدامات الوقت التقليدية هي ذاتها، ولا الحاجة إلى المكان بقيت على حالها، فضلاً عن اختصار الوقت وتقليص المسافات. إن للتعليم عن بعد ميزات عديدة، فهو يوفر بشكل حاسم كلفة النقل على المتعلمين، يختزل الجهد والمصروف للوصول إلى الكليات البعيدة عن منازلهم. ويخفّض الكلفة المادية بسبب عامل التوفير المتبادل (الجامعة والطلاب). ومن فضائله أيضاً، حصول المتعلّم على المادة المعرفية في أي جزء من العالم، شرط توافر خدمة الإنترنت الجيدة؛ [إذ] يمكن للطالب عبره أن يشاهد من خلال اليوتيوب أو الإنترنت ومواقع التواصل المحاضرة أكثر من مرة، بينما لا يستطيع أن يسمعها في الصف إلا مرة واحدة. بكلمات أخرى يزيل التعلّم عن بعد الحدود الفاصلة بين المتعلّم ومقدّم الخدمة التعليمية، حيث لا تعدّ المسافة عقبة أو ثقافة المتعلمين عقبة، ولا جنسيتهم عائقاً في وجههم. ويتيح اعتماد التعلم عن بعد تحديثات فورية، قد لا يتيحها اعتماد الكتاب التقليدي (طوني عطاالله ، إبراهيم بو ملهم، 2020). كما لا يمكن إغفال المردود البيئي الهام للتعليم عن بعد" (ياغي، 2020) كالتقليل من استهلاك المنتجات الورقية وتخفيف حركة التنقل وغيرها من السلوكات الصديقة للبيئة التي تفترضها هذه العملية.

من ناحية أخرى، اختصر التعليم عن بعد من جهد الأساتذة بحيث لا يحتاجون إلى إعطاء نفس المحتوى التعليمي بشكل متكرر لمجموعات مختلفة من الطلاب؛ فالأستاذ يحتاج فقط إلى إعداد المحتوى مرة واحدة ثم مشاركته مع مجموعات مختلفة (طوال، 2020).

إذا أخذنا هذه العوامل بإيجابيتها في الظروف العادية، فكيف بالأحرى في الظرف القاهر الذي حجر مئات آلاف الطلاب في منازلهم، فبات قرار التعليم عن بعد خطوة ضرورية، على الرغم من عدم التأكد من مخرجاتها حتى اللحظة. وهو ما عبّر عنه رئيس الجامعة اللبنانية بالقول هذه الخطوة كأحد "الحلول التي تُبقي صلة الأساتذة بطلابهم قائمة من أجل تخفيف الضغط الناجم عن التعطيل القسري"[4] (اللبنانية، 2020). وفي سياق متّصل، يعتبر الباحث التربوي عدنان الأمين هذه الخطوة أفضل من الفراغ. ولتوضيح فكرته، كتب الأمين على صفحته الفيسبوكية، في 22 أيار 2020، عن أهمية التعليم المباشر والتفاعل المباشر في خلق الرأسمال الثقافي للطلاب، بينما "التعليم عن بُعد يقتصر على المعلم والكتاب، أي على الحدّ الأدنى من تكوين الرأسمال الثقافي. لكن إذا أغلقت المدارس والجامعات أبوابها لسبب قاهر، يوفر التعليم عن بُعد الحد الأدنى. وقيمته أعلى من التعليم "المضغوط" في كبسولة لمدة شهر أو شهرين. وهو بالتأكيد أرقى من فراغ "الإفادات." (الأمين، 2020).

لا شك أن المبادرة إلى التعليم عن بعد، كانت خطوة شجاعة تبقي صلة الوصل بين للطلاب والأساتذة قائمة، فمن غير المعقول أن يبقى حوالى مئتان وواحد وثلاثون ألفاً ومئتان وخمسة عشرً، (231.215) طالب في التعليم العالي، منهم (80000) ثمانون ألف طالب مسجّل في الجامعة اللبنانية خارج أي نشاط أكاديمي.

[4] عن لسان رئيس الجامعة اللبنانية في المؤتمر الصحفي الذي اجراه مع وزير التربية لإطلاق خطة التعليم عن بعد

لكن من مستلزمات تحصيل المعرفة عن بعد، توافر آلياتها وأدواتها وبيئتها الداعمة على المستوبين الرقمي والاقتصادي. وتشير التحديات التي سيلي عرضها في الفقرات التالية، ما قد يعترض التعليم عن بعد في العالم بشكل عام وفي لبنان بشكل خاص.

إتصال دون تواصل

إن المزايا الإيجابية التي يوفرها التعليم عن بعد، خاصة في الظروف القاهرة، لا تحجب التحديات الكبيرة التي تواجهها هذه العملية، ومنها التحديات الإقتصادية والرقمية وانعدام التفاعل الانساني، لأن التعليم عن بعد – في شكله الحالي على الأقل– لا يوفّر عنثر التفاعل الإنساني والثقافي والاجتماعي والفكري مع الطلاب. ويؤدي غياب التفاعل المباشر بين الطلاب والأساتذة إلى تقليل حظوظ الطلاب في تكوين رأسمال ثقافي. يزداد ويتراكم هذا النوع من الرساميل كلما زادت فرص التعلم ونوعيته. وبحسب زايد يتكون من أسلوب الحياة الثقافي طريقة الكلام والفعل والذوق وطرق التنشئة والتعلّم والتنافس (زايد، 2013). وإذا كان التعليم المباشر قد أخذ حقّه من الدراسات والأبحاث لقياس مخرجاته على الصعد كافة، فالتعليم عن بعد، لم ينل حتى اللحظة كفايته من الدراسة، " ولا نعرف إلا القليل عن كيفية تأثير الدورات التدريبية عبر الإنترنت على التفاعل بين الطلاب والمعلمين. وما هو إنعكاس التغيير، أيفاقم أو يخفف من التفاوتات العرقية والاجتماعية والاقتصادية في المدارس. (JENNIFER DARLING–ADUANA, CAROLYN J. HEINRICH, ANNALEE GOOD, 2019). ومما لا ريب فيه، أن اشكال التفاعل تتأثر سلبًا في ظل الأوضاع النفسية القلقة التي تعيشها الأسر، التي تعاني من أزمتين اقتصادية وصحيّة غير مسبوقتين. هذا الأمر لا يسهّل التعليم عن بعد ولا التفاعل المريح للطلاب.

تندرج في هذه الحال عملية التعليم عن بعد في المربع الأول للعملية الإتصالية، أي الإتصال دون تحقيق التواصل الفعلي والمثمر.

كلفة مرتفعة وخدمات سيئة

إذا كان بالإمكان تجاوز أثر التعليم عن بعد على خلق بيئة تواصلية مناسبة، فليس بالإمكان تجاهل دور قنوات التواصل، كالإنترنت والأجهزة التكنولوجية، وأهميتها في تسهيل العملية التعليمة لكل من الأستاذ والطالب على حدّ سواء. كما يرتبط نجاح تلك العملية بتوافر الإمكانات المادية لطرفيّ العملية (الأستاذ والطالب) في الوصول إلى شبكة الإنترنت، إضافة إلى قدرتهما على اقتناء أدوات تكنولوجية ورقمية تسهل عليهما تقديم الخدمة واستلامها بطريقة ملائمة لعمليات التعلم. لكن الشواهد العديدة التي اختبرناها في لبنان بشكل عام، واختبرها الطلاب بشكل خاص، أظهرت أن هناك صعوبات كبيرة في الحصول على هذه الخدمة. وفي الوقائع يُظهر تقرير صادر في العام 2010، أن لبنان يحتل "المرتبة 58 لمعدل سعر الخدمة شهرياً من بين 200 دولة، إذ تبلغ سعر الخدمة شهريا حوالى 37.6 دولارا أمريكي (بغض النظر عن السرعة). وتعتبر كلفة خدمة الإنترنت عبر شبكات المحمول من بين الأغلى بين دول الجوار، بمعدل 9.21 دولاراً للجيجا، محتلة الترتيب 159 في التصنيف العالمي"(Cable.co.uk., 2019) .

لقد ترجمت الحملة التي أطلقها طلاب كلية الإعلام الفرع الأول في الجامعة اللبنانية هذه الوقائع،عبر مواقع التواصل الإجتماعي، إذ طالبوا وزارة الإتصالات بزيادة "باقة الطلاب"[5]، بعد أن قررت الكلية متابعة الدروس عن بعد "اونلاين" عبر تطبيق خاص بالجامعة اللبنانية (الأنباء، 2020).

المحتوى الرقمي العربي[6]:

نحت مؤسسات التعليم العالي حول العالم، التي سبق لها أن بادرت للتعليم عن بعد إلى تحويل المحتوى الأكاديمي المطبوع إلى محتويات رقمية، كخطوة أساسية لتسهيل العملية. وقد باشر العديد من دور النشر الغربية عملياً، في تحويل الكتب المطبوعة إلى مناهج رقمية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مؤسسة Pearson بيرسون (McKenzie, 2019) . بالمقابل، يعاني المحتوى الرقمي العربي من ضآلته،[7] وبحسب الإحصاءات الرقمية، نجد أن نسبة المتحدثين "باللغة العربية حوالي ٤،٨ % من مستعملي الشابكة[8] في العالم. ويستخدم الشابكة نحو 41.5 أي حوالي 155 مليون مواطن من مجموع سكان العالم العربي البالغ 375 مليون نسمة. وقد وصل المحتوى العربي الرقمي إلى ٣ %من نسبة المحتوى العالمي ولم يرتفع أكثر من ذلك منذ عام ٢٠١٥ بعدما كانت النسبة ١،٥ % فقط في عام ٢٠١٢، في حين يبلغ المحتوى الرقمي باللغة الإنجليزية نسبة ٦٨ % من المحتوى الرقمي العالمي (الحافظ، 2019). هذه الأرقام تشير إلى فجوة كبيرة كمّاً ونوعاً بين المحتويين وتظهر ضعف المحتوى الرقمي العربي، وضآلة الكتب الرقمية العربية،

[5]يحصل الطلاب الجامعيون في لبنان على خدمة تقدم العديد من الباقات تبدأ من اتصال بين الطلاب(180 دقيقة) الى خدمة انترنت (خمسة جيغابايت) وخدمة انترنيت واتسآب (MB300) بالاضافة الى 440 رسالة وشهر أيام.

[6]النص، الصورة، الفيديو، الرسوم المتحركة، الصوت، الخرائط، التطبيقات الإلكترونية

[7]تعرف الأسكوا المحتوى الرقمي العربي بأنه أي محتوى باللغة العربية بالشكل الرقمي سواء كان نص أو صورة أو فيديو، وهو يشمل المحتوى العلمي والاقتصادي والترفيهي والأدبي والإداري على مواقع الإنترنت، والخدمات الإلكترونية المختلفة كالحكومة الإلكترونية والتجارة الإلكترونية والتعليم الإلكتروني والصحة الإلكترونية، كما يشمل البرمجيات وقواعد البيانات ومنتجات المصدر المفتوح الداعمة والأدوات وبرامج معالجة اللغة العربية والمحركات البحثية ومحركات الترجمة. (Dewachi, 2012)

[8]الإنترنت.

"فصناعة النشر الإلكتروني ضئيلة للغاية في العالم العربي وتقدر بـ 2% فقط، من الحجم الإجمالي لصناعة النشر العربي الذي يبلغ 4 مليارات دولار سنويا. بينما تقترب نسبة النشر الألكتروني في الولايات المتحدة من 40% من حجم صناعة النشر هناك". (عبدالله، 2019)

وفي محاولة لتعزيز المحتوى الرقمي في لبنان أطلق المركز التربوي للبحوث والإنماء منصة للتعليم الرقمي Digital Learning Initiative ، تحتوي هذه المنصة على "مكتبة رقمية غنية بالدروس وموارد رقمية تفاعلية، من أهم المصادر العالمية والمحلية"[9]. لكن هذه المنصة غير مخصّصة للتعليم الجامعي.

ونظراً لضآلة المحتوى الرقمي العربي المخصّص للتعليم الجامعي في الاختصاصات المختلفة، يهيمن المحتوى الرقمي غير المحلي على السوق. وفي كثير من الحالات، لا يتوافر خبراء محليون لصناعة محتوى رقمي يتناسب مع الحاجات التعليمية في بلادنا. ولذا، غالباً ما نستخدم برامج تعليمية إما باللغة الأجنبية أو عبر ترجمتها بشكل سطحي، لا يتلاءم مع الحاجات ومتطلبات التعليم (Technology، 2001).

الفجوة الرقمية وتعميق التفاوت

في ما تقدّم، لاحظنا أن المحتوى الرقمي العربي لا يرقى، كمّاً ونوعاً، إلى المستوى المطلوب لتسيير العملية التعليمية عن بعد. كما تبرز مسألة أخرى بغاية الأهمية، هي الفجوة الرقمية التي عرّفها يوشيو اوتسومي سكرتير عام منظمة الاتصالات الدولية "بأنها الفجوة المعلوماتية بين الذين يملكون والذين لا يملكون، والملكية هنا تعود إلى ملكية المعرفة والقدرة على استخدام تكنولوجيا المعلومات" (Utsumi, 2011). والحقيقة أن اللامساواه غير محصورة بين دول الجنوب ودول الشمال فقط، حيث تشير بعض الأبحاث إلى

[9] لمزيد من المعلومات حول هذه المبادرة انظر الموقع الإلكتروني التالي:
https://dl.crdp.org/

التفاوت الموجود حتى في داخل دول متقدمة كأميركا. وعلى سبيل المثال، أظهرت نتائج بعض الدراسات في عدد من المدارس الأميركية، أنه على الرغم من أهمية "المناهج الرقمية التي تسهّل عملية التعليم... إلا أن عدم امتلاك الطلاب للأجهزة الرقمية (أجهزة الكمبيوتر أو الأجهزة اللوحية) تشكل حاجزاً أمام الوصول إلى المحتوى الرقمي" (Green، 2019).

إذن تعتبر الفجوة الرقمية قضية تعليمية في المقام الأول، كما تعدّ مظهراً مهماً من مظاهر عدم المساواة في النفاذ إلى فرص التعليم، ويشكل عدم الإلمام باللغة الانجليزية أبرز عوائقها، فإتقان هذه اللغة تسهل لمستخدمي الإنترنت الإطلاع على مواقع مختلفة بالشبكة العنكبوتية. ويرى بعضهم أن هذه الفجوة "حادة للغاية، لدرجة تدفع بعض الأساتذة والطلاب للمطالبة بإيقاف التحول نحو هذا النوع من التعليم، رغم صعوبة العودة للتعليم التقليدي في ظل استمرار انتشار الوباء" (Rasha Faek, Tarek Abd El-Galil، 2020)

ويؤكد هؤلاء بأن التعليم عن بعد سوف يعزز اللامساواة، يدفع " التحول الأخير نحو التعليم عبر الإنترنت، بسبب انتشار وباء كورونا المستجد، نحو زيادة عدم المساواة في الوصول إلى التعليم بين طلاب الجامعات، وبخاصّة في ظل تباين واقع انتشار وسرعة شبكة الإنترنت داخل كل دولة، إضافة إلى إمكانية امتلاك حواسب شخصية وهواتف ذكية" (Rasha Faek, Tarek Abd El-Galil, 2020).

ولا ينحصر الهمّ بالطلاب وحدهم، بل يشمل الأساتذة أيضا، الذين بحسب الأنيسكو، يعانون من التحول السريع نحو التعليم عن بعد. وحتى في الدول التي تتواجد فيها بنية تحتية واتصالات متطورة، تبين أنهم بحاجة أيضاً إلى التدريب من أجل تقديم المنتج التعليمي، فكيف سيكون الأمر في الدول النامية (UNESCO، 2020)؟

تثير المحتويات الرقمية في العالم النقاش حول أهميتها وجدواها ومدى قدرة الطلاب على على الوصول إليها. ولضمان النجاح في التعليم عن بعد لا بدّ من جملة من الخطوات، ومنها: إعداد المواد، إدارة النشر وتبادل المعلومات بالوسائل التكنولوجية، التطوير المستمر لمحتوى المقررات والتطوير المهني للكادر التعليمي لاستخدامهم التكنولوجيا في عالم الأكاديميا(Nasser, 2000) .

أمام هذا الوضع الإشكالي بامتياز، يحضرنا السؤال، أين تقع مساهمتنا البحثية حول التعليم عن بعد؟ في البداية يجدر القول، بإنه من المبكر جدا البحث في النتائج المترتبة عن الخطوة التي قامت بها العديد من المؤسسات التعليمية في لبنان، خاصة وأن العام الدراسي لم ينتهِ بعد. لكن ذلك، لا يعفينا كباحثين في علم الاجتماع من دراسة هذه الظاهرة المتبلورة. وحداثة الظاهرة يجب أن تكون محفّزاً لنا لتقديم قراءة استكشافية لها، دون أن يكون لدينا أي موقف مسبق من العملية. إن جلّ همنا البحثي يدور حول الإجابة عن السؤال التالي: كيف تعاطى كل من طرفيّ عملية التعلّم عن بعد (الأساتذة والطلاب) مع هذه الخطوة في ظل البيئة الاقتصادية والتكنولوجية المتاحة لهم؟

منهجية الورقة:

من أجل تحقيق الإجابة على السؤال المطروح أعلاه، قمنا بعدد من الخطوات المنهجية التي أتت على الشكل التالي: إلقاء الضوء حول الموضوع المطروح عبر عدد من الأدبيات. ونظراً لحداثته لم نحظَ– على حد علمنا– بدراسات اكاديمية منشورة تتعلّق بتجربة التعليم عن بعد في لبنان يمكن العودة إليها. لذلك كانت الصحف المحلية والمقالات العلمية الأجنبية والمنصّات الإلكترونية للمنظمات الدولية مثل الإونيسكو واليونيسف والأسكوا مصادر رجعنا إليها لتكوين صورة أولية عن المسألة المطروحة. وقد تلى استكشاف

الموضوع، مسألة تحديد مجتمع البحث وعينته، وارتأينا أن يكون مجتمع البحث الأساسي هو التجربة التي تجري في كلية الآداب والعلوم الانسانية، ويكون قسم علم النفس هو العينة التي سيتم إستقصاء طلابه. وفيما يلي الاعتبارات المنهجية التي دعتنا لاختيار هذه الكلية كمجتمع للبحث:

مجتمع البحث وعينته:

- تحتضن كلية الآداب والعلوم الانسانية 20267 عشرين ألفا ومئتين وسبع وستين طالباً وطالبة، أي ربع طلاب الجامعة اللبنانية تقريباً، التي تضّم ما مجموعه 81024 طالب وطالبة يتوزعون على كليات ومعاهد الجامعة[10].
- قامت إدارة هذه الكلية ممثلة بعمادتها، بمحاولة مأسسة التعليم عن بعد فيها،عبر عدد من الخطوات المهمة. كان أولها تعيين منسقين لكافة المواد المدرّسة من أجل وضع توصيف موحد لكل الفروع، ومن ثم وضع هذا التوصيف على منصّة ألكترونية مخصصة للمادة.
- اعتماد منصّة (ميكروسوف تيمز Microsoft teams) كمنصة وحيدة لكافة أقسام وفروع الكلية.
- إنشاء منصّات التعليم الخاصة بالأساتذة، وتوحيد تسمية كل مادة في الفروع كافة. فضلاً عن إنشاء بريد إلكتروني لكل طلاب الكلية ولأساتذتها، لتسهيل عملية وصلهم بالمنصات الرقمية المخصصة للمادة. في حين لم تجرِ العملية على هذه الشاكلة في بقية كليات الجامعة، بل تُرك اختيار نوع الوسيلة التعليمية لرأي الأساتذة. وقام بعضهم بالتواصل عبر الواتساب أو الإيميل لنقل المادة التعليمية لطلابهم.

[10] للتوسع حول توزيع اعداد الطلاب في كليات الجامعة اللبنانية انظر النشرة الاحصائية التي تصدر عن المركز التربوي للبحوث والانمائي على العنوان الإلكتروني التالي:
http://www.crdp.org/statistics?la=ar

- إلزام المحاضرين بتسجيل المحاضرات التي تعطى لتسهيل حضورها من قبل الطلاب بعد انتهاء وقت المحاضرة، في حال لم يتح للطالب لأسباب تقنية عدم الحضور.

العينة:

شكل قسم علم النفس في كلية الاداب والعلوم الانسانية العينة الطلابية التي توجهنا إليها، وذلك لمعرفتنا عن كثب بالديناميات التي تمّت بها هذه العملية من موقعنا كأستاذ محاضر في هذا القسم. أضف إلى ذلك أنه كان من المستحيل استطلاع آراء طلاب كلية الآداب كافة، في الفترة الزمنية الوجيزة المخصصة لإنجاز البحث. أما لناحية الأساتذة فقد توجهنا بالإستمارة لهم في كل أقسام كلية الآداب والعلوم الاجتماعية لاستطلاع رأيهم.

التقنيات المستخدمة

استخدمنا الإستمارة الألكترونية للوصول إلى الطلاب والأساتذة على السواء، وكانت الحلّ الأمثل نظراً لصعوبة الوصول المباشر لكلا الطرفين في ظل انتشار الوباء وإنخفاض كلفة هذا النوع من الاستمارات. لذلك توجهنا باستمارتين تناولتا طرفي عملية التعليم عن بعد.

إستمارة الطلاب: تشكّلت الاستمارة من عدّة أقسام. لحظ القسم الأول منها هوية الطلاب جنسهم عمرهم حالتهم الزواجية والاجتماعية، والفرع الذي يدرسون فيه. القسم الثاني فتناول الطلاب الذين لم يتابعوا التعليم عن بعد، لمعرفة أسباب عدم المتابعة، وطال القسم الأخير فقد طال الطلاب الذين تابعوا التعليم عن بعد، وذلك من أجل تلمّس الصعوبات التي اعترت هذه العملية من وجهة نظرهم.

إستمارة الأساتذة: توجهنا بهذه الإستمارة للاساتذة في كلية الاداب دون تخصيص أي قسم يعلمون به كون الأستاذ الواحد يمكن أن يدرّس في اكثر من قسم. وهدف الاستمارة الأساس هو معرفة وجهة نظرهم بالتجربة الجديدة بصعوباتها وإيجابياتها.

قد يعيب بعضهم علينا، أننا نتفحّص ظاهرةً خلال فترة سريانها، ونرى أن هذا الأمر، قد يكون حافزاً لنا كباحثين للقيام بمحاولة استكشافية لقياس الكيفية التي يتلقى بها الطلاب المضمون المعرفي عن بعد، أضافة إلى معرفة كيف يعيش هؤلاء التجربة، وما هي الصعوبات التي تواجههم،. آخذين بعين الاعتبار أنه لا يجوز بأي شكل من الأشكال تعميم ما سيتوصل إليه بحثنا من نتائج، مع العلم أنه قد تشكل النتائج المنبثقة عنه قاعدة يبنى عليها في حال قام باحثون آخرين باستجلاء الظاهرة في وقت لاحق. ونقدم فيما يلي خصائص العينة المستطلعة:

الهوية الأكاديمية والاجتماعية للأساتذة والاستاذات

تجاوب مع الإستمارة التي أرسلت إلى أساتذة كلية الآداب والعلوم الانسانية مئة وثلاثين (130) استاذاً وأستاذة. وقد تشكلت هويتهم الأكاديمية والاجتماعية على الشكل التالي:

توزّعت عينة الأساتذة حسب النوع الاجتماعي على 61.5% إناث و38.5% ذكور، كما يظهر في الجدول رقم 1.

جدول رقم 1: توزّع أفراد عينة الأساتذة حسب النوع الاجتماعي

النوع الاجتماعي	التكرارات	النسبة المئوية
ذكور	50	38.5

جدول رقم 2: توزع أفراد عينة الأساتذة حسب التعليم في الجامعات الخاصة

التعليم عن بُعد في جامعة خاصة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	34	26.2
كلا	96	73.8

إناث	80	6 5.
المجموع	130	100

المصدر: نتائج الاستطلاع بالاستمارة – عينة الاساتذة = 130 أستاذًا

المجموع	130	100

المصدر: نتائج الاستطلاع بالاستمارة – عينة الاساتذة = 130 أستاذًا

شكل المتعاقدون بالساعة النسبة الأكبر من أفراد العينة، حيث بلغت 68.5% (أنظر الجدول رقم 3)، في حين أن رتبة استاذ مساعد شكلت أعلى نسبة مستجيبين بحيث بلغت 53.8%. هذا ويجمع بين التعليم في الجامعات الخاصة والجامعة اللبنانية ما نسبته 26.2% (أنظر الجدول رقم 2).

الجدول رقم 3: توزع الاساتذة حسب الرتبة العلمية والووضع الوظيفي

الرتبة العلمية	تكرارات	نسب مئوية	الوضع الوظيفي	تكرارات	نسب مئوية
أستاذ/ة بروفيسور/ة	20	15.4	متفرغ	35	26.9
استاذ/ة مساعد/ة	70	53.8	متعاقد بالساعة	89	68.5
معيد/ة	40	30.8	ملاك	6	4.6
المجموع	**130**	**100**	**المجموع**	**130**	**100**

المصدر: نتائج الاستطلاع بالاستمارة – عينة الاستاذة = 130 أستاذًا

الهوية الاكاديمية والاجتماعية للطلاب والطالبات

قبل الدخول في مضمون النتائج التي وقعنا عليها، نوّد أن نعرض الهوية الاجتماعية والاكاديمية للطلاب الذي استجابوا للإستمارة التي ارسلت إليهم:

جدول رقم 4: توزّع أفراد العينة حسب متابعة التعليم عن بُعد والنوع الاجتماعي

متابعة التعليم عن بُعد / النوع الاجتماعي	نعم	كلا	المجموع
إناث	391 %71.4	157 %28.6	**548** **%91.3**

ذكور	29 %55.8	23 %44.2	**52** **%8.7**
المجموع	**420** **%70**	**180** **%30**	**600** **%100**
المصدر: نتائج الإستطلاع بالإستمارة – عينة الطلاب = 600 طالب			

بلغ عدد الذين استجابوا للإستمارة الإلكترونية ستمئة طالب وطالبة (600)، شكلّت الإناث 91.3% والذكور 8.7% (أنظر الجدول رقم 4). وتشير هذه النسبة المرتفعة للإناث بشكل عام إلى المسار التأنيثي – مع العلم بأنه ليس موضوع البحث الحالي لكن تجدر الإشارة إليه – التي بدأت تشهده الكليات المفتوحة في العلوم الانسانية والاجتماعية.

وفي مشهد ملفت آخر تظهر العينة أن 26.7%* من الذين يتابعون التعليم عن بعد من أفراد العينة هم من المتزوجين أو الذين سبق لهم الزواج.

جدول رقم 5: توزّع أفراد العينة من الطلاب حسب متابعة التعليم عن بُعد والحالة الزواجية

متابعة التعليم عن بُعد / الحالة الزواجية	نعم	كلا	المجموع
أعزب/عزباء	308 %66.5	155 %33.5	**463** **%77.1**
متزوج/ة	103 %83.7	20 %16.3	**123** **%20.5**
مطلق/ة	5 %50	5 %50	**10** **%1.7**
أرمل/ة	4 %100	0 %0	**4** **%0.7**

جدول رقم 6: توزّع أفراد العينة من الطلاب المتزوجين أو الذين سبق لهم الزواج حسب متابعة التعليم عن بُعد وعدد الأولاد

متابعة التعليم عن بُعد / عدد الأولاد	نعم	كلا	المجموع
ولد واحد	27 %77.1	8 %22.9	**35** **%25.5**
ولدان	37 %88.1	5 %11.9	**42** **%30.7**
ثلاثة أولاد	19 %79.2	5 %20.8	**24** **%17.5**
أربعة أولاد	16 %100	0 %0	**16** **%11.7**
لا أولاد	13 %65	7 %35	**20** **%14.6**

* تم احتساب هذه النسبة على الشكل التالي: مجموع المتزوجين/ات والمطلقين/ات والأرامل الذين/اللواتي يتابعون/ن التعليم عن بُعد، مقسوم على مجموع أفراد العينة الذين يتابعون التعليم عن بُعد × 100.

المجموع	420 %70	180 %30	600 %100

المصدر: نتائج الإستطلاع بالإستمارة – عينة الطلاب مؤلفة من 600 طالب

المجموع	112 %81.8	25 %18.2	137 %100

المصدر: نتائج نتائج الإستطلاع بالإستمارة – مجموع أفراد العينة من المتزوجين أو الذين سبق لهم الزواج = 137

كما تبيّن أن نسبة 59.9% من المتزوجين أو الذين سبق لهم الزواج لديهم ولدين أو أكثر (أنظر الجدول رقم 6) وهو أمر جدير بالإهتمام أيضاً.

جدول رقم 7: توزّع أفراد العينة حسب متابعة التعليم عن بُعد والفئات العمرية

العمر / متابعة التعليم عن بُعد	نعم	كلا	المجموع
22 – 18	220 %64.1	123 %35.9	**343 %57.1**
27 – 23	81 %69.2	36 %30.8	**117 %19.5**
32 – 28	35 %77.8	10 %22.2	**45 %7.5**
37 – 33	33 %84.6	6 %15.4	**39 %6.5**
42 – 38	29 %93.5	2 %6.5	**31 %5.2**
47 – 43	8 %80	2 %20	**10 %1.7**
48 وأكثر	14 %93.3	1 %6.7	**15 %2.5**
المجموع	**420 %70**	**180 %30**	**600 %100**

المصدر: نتائج الإستطلاع بالإستمارة – عينة الطلاب مؤلفة من 600 طالب

فقد وفرت الكليات المفتوحة – كلية الاداب والعلوم الانسانية إحداها – والفروع المنتشرة على المحافظات اللبنانية كافة، لأصحاب الخصائص المذكورة أعلاه فرصة لمتابعة التعليم لم تكن متاحة سابقاً.

وتسمح هذه النسب المرتفعة من هذه الشرائح الاجتماعية والمنتسبة للكلية بالاستنتاج بأن التعليم الجامعي سهل ومتاح بشكل كبير لفئات وشرائح اجتماعية جديدة. وقد يعود ذلك إما لسهولة الحصول على الشهادة، وإما للإمكانية التي تتاح للطلاب والطالبات بعد الحصول على الشهادة بالعمل تحديداً في قسم علم النفس، وذلك بعد صدور قانون "تنظيم مهنة النفساني في لبنان رقم 8 تاريخ : 10/02/2017 "[11] (اللبنانية، 2017)

انقسمت في الوقت نفسه عينة الطلاب إلى قسمين: قسم يتألف من الطلاب الذين تابعوا تعليمهم لهذا الفصل الدراسي 2019–2010 عن بُعد، بحيث حضر هذه المحاضرات ما نسبته 70% من أفراد العينة، وقسم آخر من الطلاب من الذين لم يتابعوا تعليمهم عن بعد والذين بلغت نسبتهم 30% (انظر الجدول رقم 7).

يتوزع الطلاب في العينة المستطلعة على السنوات المنهجية كافة (انظر الجدول رقم 8)، مما يعطي للعينة مشروعية منهجية تتيح لنا استطلاع آراء مجمل الطلاب في كافة المراحل التعليمية في قسم علم النفس.

جدول رقم 8: توزّع أفراد العينة حسب الس ة المنهجية للعام الدراسي 2019–2020

السنة المنهجية	التكرارت	النسبة المئوية
الأولى	211	35.2
الثانية	170	28.3

جدول رقم 9: توزّع أفرا العينة حسب فرع الجامعة للعام الدراسي 2019–2020

الفرع	التكرارت	النسبة المئوية
الأول	191	31.8
الثاني	82	13.7

[11] يحيز القانون أعلاه في أحد مواده للحائزين على شهادة ماجيستير في علم النفس من الجامعة اللبنانية أو من إحدى مؤسسات التعليم العالي الخاصة العاملة في لبنان والمعترف بها رسمياً والمرخص لها بتدريس هذا الاختصاص، أو عن مؤسسة للتعليم العالي العاملة خارج لبنان، على ان تكون الشهادة معادلة من قبل وزارة التربية والتعليم العالي بممارسة المهنة.

الثالثة	173	28.8
الماستر 1	46	7.7
المجموع	600	100

المصدر: نتائج الإستطلاع بالإستمارة – عينة الطلاب مؤلفة من 600 طالب

الثالث	53	8.8
الرابع	148	24.7
الخامس	126	21
المجموع	600	100

المصدر: نتائج الإستطلاع بالإستمارة – عينة الطلاب مؤلفة من 600 طالب

أما لناحية التفاوت في عدد المستجوبين بين الفروع (انظر الجدول رقم 9)، فيعود ذلك إلى صعوبة الوصول إلى إداريي مجموعات الواتساب الخاصة بالطلاب، على الرغم من مساعدة عمادة كلية الآداب والعلوم الانسانية في توزيع الاستمارة على تلك المجموعات، إذ لم يكن من السهل علينا إعادة نشر الإستمارة نظراً لجهل الباحث بأعضاء هذه المجموعات وإداريها لذلك اتت الحصيلة على هذه الشاكلة.

في النتائج

سنعرض فيما يلي التحديات التي واجهها طرفي عملية التعليم عن بُعد، الطلاب والأساتذة على السواء. قسمنا هذه الصعوبات إلى أنواع ثلاثة، التحديات الاقتصادية والتحديات التقنية فضلاً عن التحديات الشخصية التي اعترضت خطوة التعليم عن بُعد التي باشرتها كلية الاداب والعلوم الانسانية في 21 آذار العام 2020.

التحديات الاقتصادية والتسرّب الرقمي!

لقد فرض واقع التعليم عن بعد عبئاً إقتصادياً إضافياً على الطلاب المتابعين، فقد ترتب على 57% منهم زيادة حزمات الإنترنت (انظر الرسم البياني رقم 1) كي يستطيعوا متابعة محاضراتهم، خاصة وإن وعود وزارة التربية بالتفاوض مع وزارة الإتصالات لتأمين White listing[12] وايت ليستينغ انترنت لم تؤت ثمارها.

[12] هي موافقة وزارة الإتصالات لإستخدام بعض المنصات التعليمية المتفق عليها بكلفة صفر إنترنت.

الرسم البياني رقم 1: زيادة حزمة الإنترنت من اجل التعليم عن بُعد

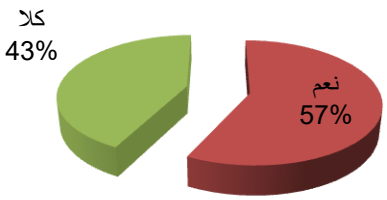

المصدر: نتائج الإستطلاع بالإستمارة – عينة الطلاب الذين تابعوا التعليم عن بُعد = 420

وقد ترجم ثقل الكلفة الإقتصادية لأسعار الانترنت على آداء الطلاب؛ فوجدنا أن نسبة 23.2% منهم لم يستطع متابعة المحاضرات المقررة والملزمين بحضورها (انظر للجدول رقم 10). لا تتوقف المعوقات لعملية التعليم عند حدود الأسعار المرتفعة للإنترنت بل إن عدم حيازة 17.2% منهم لأجهزة كمبيوتر خاصة بهم عوّق أيضا هذه العملية، حيث يتشارك هؤلاء مع أفراد آخرين في المنزل جهاز الكمبيوتر من أجل متابعة محاضراتهم.

بالتالي يمكن أن نستنتج أن عملية التعلّم عن بعد تتم في مجال غير مريح، خاصّة إذا أشرنا إلى المحيط المنزلي غير الصديق مع التعليم عن بُعد، حيث يظهر في الجدول (رقم 10) أن نسبة 63.3% من المتعلمين لا تتوفر لديهم بيئة منزلية تتيح لهم تلقي محاضراتهم بطريقة فاعلة ومريحة.

جدول رقم 10: توزّع أفراد العينة الذين يتابعون التعلّم عن بُعد حسب الأسباب التي تمنع من حضور كافة المحاضرات المطلوبة

أسباب عدم حضور كافة المقررات	التكرارت	النسبة المئوية
عدم وجود أجهزة كومبيوتر كافية في المنزل	51	17.2
رداءة الإنترنت	220	74.1
الكلفة العالية للإنترنت	69	23.2
البيئة المنزلية لا تسمح بمتابعة الدروس عبر الإنترنت	188	63.3

المصدر: نتائج الإستطلاع بالإستمارة – عينة الطلاب الذين تابعوا التعليم عن بُعد = 420 طالب

لم تكن الصعوبات الإقتصادية عند الأساتذة في نفس الثقل كما الطلاب، مع ذلك لا يمكن تجاهل العبء الإقتصادي على عملية التعليم التي قامت بها الهيئة التعليمية. فقد شكا حوالى 34% (انظر جدول رقم 11) من كلفة الإنترنت المرتفعة، واعتبروها من الصعوبات التي تكتنف عملية التعليم عن بُعد. أما صعوبة إقتناء 11% من مجمل أعضاء الهيئة التعليمية (انظر الجدول رقم 11) – على الرغم من ضآلة النسبة –ذات دلالة غاية في الأهمية، يدفعنا ذلك إلى التساؤل كيف يقوم هؤلاء بتحضير محاضراتهم وكيف يتجاوزون الصعوبات التي تحيط بهم؟!

الجدول رقم11: الصعوبات الاقتصادية التي تعيق عملية التعليم عن بعد عند الأساتذة

الحالة الوظيفية / الصعوبات الاقتصادية	أستاذ متفرغ	أستاذ متعاقد بالساعة	ملاك	المجموع
كلفة الانترنت مرتفعة	17 %48.6	26 %29.2	1 %16.7	**44** **%33.8**
صعوبة اقتناء جهاز كمبيوتر بسبب الكلفة العالية	3 %8.6	11 %12.4	0 %0	**14** **%10.8**
عدم وجود غرفة خاصة بي في المنزل كي انفرد بها لمتابعة المحاضرات	4 %11.4	13 %14.6	0 %0	**17** **%13.1**
لا صعوبات اقتصادية تعترضني	14 %40	47 %52.8	5 %83.3	**66** **%50.8**

المصدر: نتائج البحث الميداني – عينة الأساتذة = 130 استاذًا

التفاعل وانعدام قنواته

قد تحتل الصعوبات الاقتصادية المرتبة الأولى ضمن العوامل المعرقلة لعملية التعلّم عن بُعد، مع ذلك لا يمكن تجاهل عوامل أخرى تعيقها بشكل فاعل. استخدم 82.9% من مجمل من حضر التعليم عن بُعد الهاتف الخلوي لمتابعة محاضراته (انظر الرسم البياني رقم 2). كيف نقرأ هذا المؤشر؟

نود الإشارة في البداية إلى أن المؤشرات الواردة في الرسم البياني (رقم 2) هي عبارة عن تكرارات لإجابات أفراد العيّنة. بمعنى آخر، أن كل فرد في العيّنة (التي بلغت هنا 420 مستجوبًا من أصل 600 مستجوبًا ممن أجابوا بأنهم يتابعون التعليم عن بُعد) أدلى بعدة احتمالات للسؤال المذكور، بحيث يصبح عدد الإجابات مختلفًا كليًا عن مجموع أفراد العينة. ويندرج هذا النموذج على جميع الجداول التي تأتي إجابتها لعدة احتمالات من السؤال، وبالتالي فإن إجمالي الإجابات لهذه الجداول تختلف بحسب كل جدول.

تشير النسبة العالية للمتابعة عبر الجهاز الخلوى بدايةً، إلى الصعوبة المادية المتمثّلة بعدم امتلاك نسبة 17.2% من الطلاب لجهاز كمبيوتر خاص (انظر الجدول رقم 10). مع ذلك، هل لنا أن نتخيل كيف سيقرأ ويكتب ويتابع هذا الطالب محاضراته عبر الهاتف الخلوي كوسيلة غير مريحة!. يجعلنا هذا المعطى نتساءل حول مدى فعالية التعليم عن بعد وجدواه، عبر وسائط الكترونية غير مريحة كالهاتف الخلوي. لعل نسبة 71% من الطلاب "المتسرّبين" من حضور مقرراتهم الإلزامية قد تعتبر انعكاساً مباشراً لاستخدام هذا النوع من الوسائط لمتابعة المقررات (أنظر الرسم البياني رقم 3).

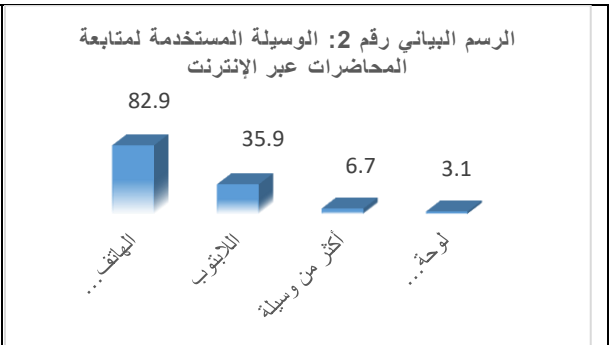

المصدر: نتائج الاستطلاع بالإستمارة لعينة من الطلاب الذين تابعوا التعليم عن بعد 420 طالب

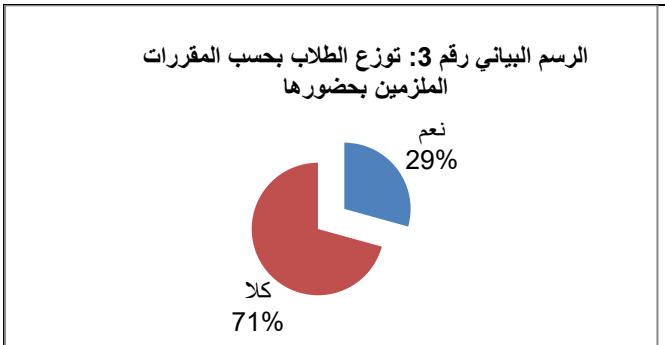

المصدر: نتائج الاستطلاع بالإستمارة لعينة من الطلاب الذين تابعوا التعليم عن بعد 420 طالب

تعدّ الوسيلة المستخدمة في عملية الإتصال أساسية؛ فاستخدام الخلوي كوسيط غير مريح يخفّض مستويات مستويات التفاعل بين طرفي العملية، الأستاذ والطالب، وبالتالي البقاء في مرحلة الإتصال وليس التواصل (الزهراني، 2015).

في المقابل يشكل المحتوى هو أيضا، عنصراً فاعلاً في تفعيل عملية الإتصال ودفعها لتصل لمرحلة عالية من التفاعل. فالإستخدام الجاذب والغني للمحتويات الرقمية تعدّ أساسية، الأمر الذي لم يتوفّر في هذه العملية. فقد احتلت ضآلة المقررات الرقمية المرتبة الثالثة 15.4% كصعوبة واجهت الأساتذة لإتمام عملية التعليم عن بُعد، وذلك بعد رداءة الإنترنت (72.3%) التي أتت على رأس قائمة الصعوبات، وتليها انقطاع التيار الكهربائي (59.2%) حسب الرسم البياني (رقم 4).

الرسم البياني رقم 4: الصعوبات التقنية التي يواجهها الأساتذة

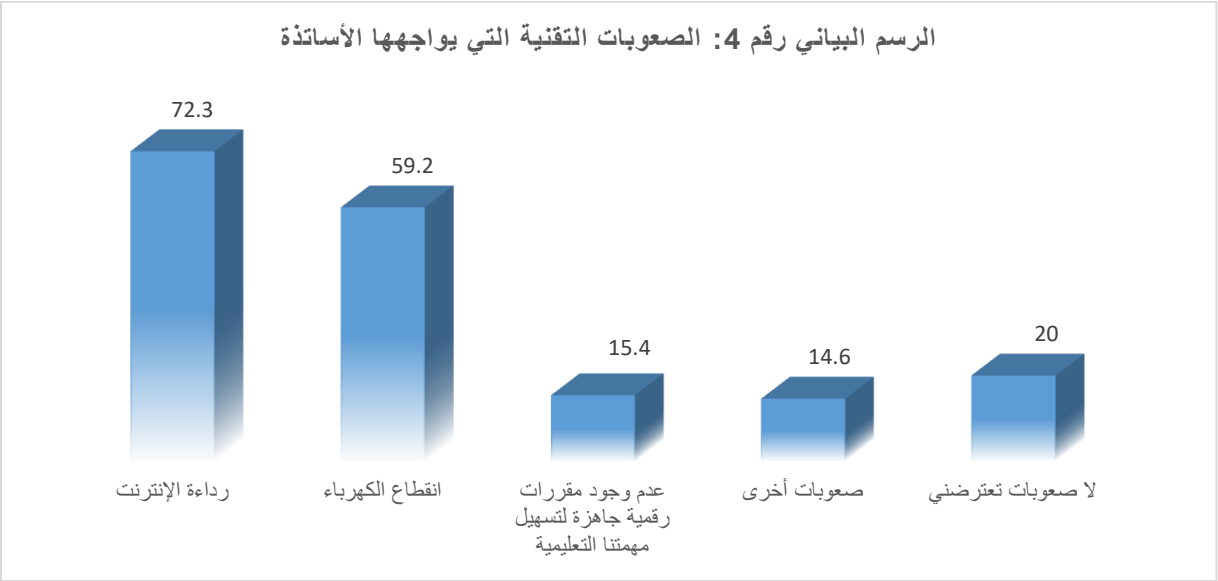

المصدر: نتائج الاستطلاع بالإستمارة – عينة الأساتذة = 130 أستاذًا

اعترضت الصعوبات التقنية الأساتذة كما اعترضت الطلاب. فقد وجد البعض من الأساتذة 36.1% (أنظر الجدول رقم 12)، بأن الطلاب لا يأخذون هذه الخطوة على محمل الجد، في حين اعتبر 31.5% منهم، بأنه لا يتوفر التعليم عن بُعد في وضعه الحالي، على التوضيحات اللازمة كما هو الحال في التعليم المباشر. وعليه، يشير عدم توفر المستلزمات الإيضاحية اللازمة لإتمام العملية إلى الفجوة الرقمية التي تعتري الخطوة أساساً، ما يقلّص تفاعل الطلاب السلبي نحو العملية بمجملها.

جدول رقم 12: توزّع الصعوبات الشخصية التي تعترض الأساتذة خلال تقديم المحاضرات عن بُعد				
الحالة الوظيفية / الصعوبات الشخصية	أستاذ متفرغ	أستاذ متعاقد بالساعة	ملاك	المجموع
عدم استساغة التعليم عن بعد بسبب انعدام التفاعل بين الأستاذ والطالب	14 %40	21 %23.6	1 %16.7	**36** **%27.7**
الصعوبة في ايصال الفكرة عن بعد	4 %11.4	2 %2.2	1 %16.7	**7** **%5.4**
خبرتي المتواضعة في التكنولوجيا الرقمية	6 %17.1	3 %3.4	1 %16.7	**10** **%7.7**
لا يوفر التعليم عن بعد التوضيحات اللازمة كما في الصف	15 %42.9	23 %25.8	3 %50	**41** **%31.5**
يعمل جميع أفراد عائلتي عن بعد لذلك يصعب عليّ تقديم محاضراتي عن بعد	0 %0	2 %2.2	0 %0	**2** **%1.5**
لا يأخذ الطلاب هذه المهمة على محمل الجد. ولا يبذلون جهداً ولا تعاونا للمضي في هذه الخطوة	11 %31.4	34 %38.2	2 %33.3	**47** **%36.1**
لا صعوبات شخصية تعترضني	9 %25.7	32 %36	1 %16.7	**42** **%32.3**
مختلف	1 %2.9	3 %3.4	0 %0	**4** **%3.1**
المصدر: نتائج البحث الميداني – عينة الأساتذة عينة = **130** استاذًا				

رداءة الإنترنت والبيئة المنزلية الكابحة

إشترك الأساتذة والطلاب في شكواهم من ردءاة الإنترنت وسوء خدماته؛ فأعرب 74.1% من الطلاب و72.3% من الأساتذة (انظر الجدول رقم 10 والرسم البياني رقم 4) عن انزعاجهم من هذه الخدمة واعتبروها من العوامل الأساسية الكابحة للتعلم عن بعد. لا شكّ بأن انقطاع الإتصال ورداءة الصورة يعيقان عملية التعلّم وهي إضافة إلى عوامل كابحة أخرى تحول دون وصول المعلومة بشكل سلس ومريح. يتفاقم الوضع أكثر حين نطلّ على البيئة المنزلية المكتظة بالمتعلّمين. فقد تشارك افراد عينتنا مع أفراد آخرين في المنزل جهازهم الإلكتروني كما ذكرنا في وقت سابق، كما تشارك هؤلاء الحيز المكاني الذي يتلقون فيه حصصهم التعليمية.

جدول رقم 13: توزّع الطلاب الذين يتابعون التعليم عن بُعد حسب عدد أفراد الأسرة الذين يتابعون أيضًا		
عدد أفراد الأسرة الذين يتابعون التعليم عن بُعد	التكرارت	النسبة المئوية
فرد واحد	161	38.3
إثنان	133	31.7
ثلاثة أفراد	87	20.7
أربعة أفراد أو أكثر	39	9.3
المجموع	**420**	**100**
المصدر: نتائج الاستطلاع بالإستمارة لعينة من الطلاب الذين تابعوا التعليم عن بعد 420 طالب		

إذ يظهر الجدول أعلاه رقم 13 أن جميع الطلاب الذين يتابعون التعليم عن بُعد يتشاركون مع فرد أو أكثر من الأسرة بمتابعة حصصه على الإنترنت. إلا أن النسبة الأكبر منهم يتشاركون مع فرد واحد أو إثنين حيث بلغت 38.3% و31.7% على التوالي، في حين بلغت نسبة الذين يتابعون مع ثلاثة أفراد وأكثر 30% فقط. لنا ان نتخيل كيف تتم هذه العملية[13].

تضغط العوامل المجتمعة أعلاه على الأستاذ وعلى الطالب وتفاقم الكلفة النفسية المترتبة من الجائحة ومترتباتها من الحجر المنزلي والقلق على الصحة وفوق ذلك كله القلق على متابعة التحصيل العلمي عن بعد.

استنتاجات

لا يتسع المجال في هذه الورقة البحثية لمناقشة كافة الصعوبات التي اعترضت عملية التعليم عن بعد التي جرت في الجامعة اللبنانية قسم علم النفس في كلية الآداب والعلوم الانسانية، لذا سنكتفي بالإشارة إلى أبرزها. فقد أظهرت النتائج التي وقعنا عليها أن عدداً كبيراً من الصعوبات لا تقف عند التحديات الاقتصادية بل تتجاوزها لتفتقد تلك العملية إلى البنية اللوجستية الداعمة لعملية التعليم عن بعد. فقد شكلت رداءة الإنترنت وإنعدام قنوات التواصل وافتقاد الأساتذة والطلاب للمحتويات الرقمية كلها عواملاً محبطة للعملية التعليمية. ولعبت البيئة المنزلية والوضع النفسي السيء والقلق من المخاطر الصحية الضاغطة دوراً محبطاً هي الأخرى. كبحت العوامل مجتمعة الدينامية المطلوبة لإنجاز عملية التعليم عن بعد. فليس من السهل أن

[13] كوني استاذة علّمت عن بعد عشت هذه التجربة بتفاصيلها، فقد عشت تفاصيل الحياة المنزلية التي يحياها طلابي مع أهاليهم، فكنت اسمع احيانا كثيرة مناداة الأم لأبنائها، وصراخ الأطفال وأصوات الموسيقى الصادرة عن أجهزة اخرى في المنزل.

تجرى عملية إتصالية دون تأمين البنية اللوجستية الداعمة لها كما ليس من السهل إجرائها دون توفير الحد الأدنى من مقومات الدعم التقني والرقمي للمنخرطين بها. يتطلب ذلك تكوين مناهج ومحتويات رقمية مناسبة للإختصاصات المدرّسة، وتأمين اجهزة تكنولوجية لتسهيل عملية التواصل بين طرفي العملية.

مع تقدّم النظريات الإتصالية للتعلم لا تنحصر عملية التعليم عن بعد في تامين الإتصال فقط، فالمسألة اعقد وأشمل من تأمين مجرد البنية اللوجستية الملائمة، وأعقد من مجرد نقل محتوى رقمي من المرسل إلى المستقبل. يركز التعلّم الألكتروني بحسب النظريات الإتصالية على أهداف من نوع آخر مثل تعليم الطلاب "سبل البحث عن المعلومات وتنقيحها وتحليلها وتركيبها من أجل الحصول على المعرفة. كما تركز على تنمية قدرة الطلاب على التمييز بين المعلومات المهمة وغير المهمة في مجال تخصصّهم. كما تعد تنمية مهارات إدارة المعرفة" (المجيد، 2012)

في الخلاصة يمكن إستعارة هذه المقولة "العمل عن بعد هو أكثر من مجرد إعطاء الناس جهاز كمبيوتر محمول للناس"(Kevin Sneader and Shubham Singhal, 2020) ، هي في الغالب إنخراط مؤسسة التعليم بكامل مكوناتها البشرية التقنية لتأمين بيئة تعليمية دينامية لإيصال ليس فقط المعلومة وإنما لرفع معدلات التفاعل لتؤتى العملية التعليمية عن بعد ثمرها.

المراجع والمصادر العربية:

قانون رقم 12، تنظيم مهنة النفساني في لبنان، صادر في 10-2-2017، الجريدة الرسمية، 2017

قانون رقم 285، الأحكام العامة للتعليم العالي وتنظيم التعليم الخاص،الجريدة الرسمية، 2014.

مرسوم رقم 6198، إعلان التعبئة العامة لمواجهة انتشار فيروس كورونا، الجريدة الرسمية، العدد12، 2020

إبراهيم الزهراني، الاتصال التعليمي و تقنيات التعليم، عن الموقع الإلكتروني تعليم جديد، 23 حزيران 2015، تاريخ الوصول 27 حزيران 2020. متاح على العنوان الإلكتروني التالي:

shorturl.at/gjmvE

أحمد زايد، التعليم والطبقة فى مصر :دائرة الإدماج والتهميش، المجلة العربية لعلم الاجتماع، 11 حزيران 2013.

أحمد عبد المجيد، شبكات التعلم الإلكترونية والنظرية الاتصالية، المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني,، 12 كانون الأول 2012.

الأنباء "تنقل صرخة طلاب "اللبنانية ..."باقة الانترنت لا تكفي لاستكمال الدراسة عن بعد ، جريدة الأنباء، بيروت 2020

جميل واين، المحتوى العربي الرقمي :لمحة عن القطاع، مختبر ومضة للأبحاث، 2015 .

عدنان الأمين، رأي منشور على الفيس بوك، 22، أيار 2020.

عطاالله طوني وابراهيم بو ملهم، التعليم عن بعد في لبنان :ما له وما عليه، نداء الوطن، بيروت ، 30 آذار 2020، متاح على الموقع الإلكتروني التالي:

shorturl.at/hzNV1

عماد طوال، التعليم عن بُعد في مواجهة أزمة كورونا، نشرة زينيت اليومية، 26 آذار 2020، متاح على العنوان الإلكتروني التالي:

shorturl.at/aiot1

عمران عبدالله، قائمة أممية للمحتوى العربي الرقمي ..هل هي دعم للنشر الإلكتروني؟ موقع الجزيرة 5 أيار 2019، متوفر على العنوان الإلكتروني التالي:

shorturl.at/deuK5.

فاتن الحاج، بسبب التكلفة العالية ونوعية الانترنت ..التعليم عن بعد في "اللبنانية "لم "يقلّع "بعد، جريدة الأخبار،17 آذار 2020.

فاتن الحاج، قانون التعليم العالي لا يعترف بشهادات التعليم عن بعد في "اللبنانية .."والامتحانات هي التحدي الأكبر، جريدة الأخبار، 25 نيسان 2020. متوفر على العنوان الإلكتروني التالي:

shorturl.at/afuz8

مايا ياغي، كورونا يُلزمنا بالتعليم عن بعد، صحيفة180 الأكترونية، 25 آذار 2020، متوفر على العنوان الألكتروني التالي:

https://180post.com/archives/9458

مروان بو حيدر، سرعة الانترنت في لبنان :في المرتبة 160عالميا،جريدة الأخبار 7 آب 2018، متوفر على العنوان الإلكتروني التالي:

shorturl.at/cjkoM

موقع الجامعة اللبنانية الرسمي، الرئيس أيوب خلال إطلاق "التعليم عن بُعد :"نعتمدُ "اللامركزية الأكاديمية " في التعليم وسنعوّض لطلابنا الذين واجهوا معوّقات في هذه العملية، 25 آذار، 2020، تاريخ الوصول 25 حزيران 2020، متاح على العنوان الإلكتروني التالي:

shorturl.at/egPZ1

نزار الحافظ، واقع المحتوى الرقمي العربي على الشابكة، وقئع المؤتمر السنوي العاشر لمجمع اللغة العربية بدمشق واقع اللغة العربية في عصرنا الحاضر، –دمشق : مجمع اللغة العربية، 2019. .

النشرة الإحصائية للعام 2018–2019، وزارة التربية والتعليم العالي، المركز التربوي للبحوث والإنماء، قسم الدراسات والأبحاث. متوفر على العنوان الإلكتروني التالي:

http://www.crdp.org/studies?la=ar.

نور الدين شيخ عبيد، الارتقاء بجودة المحتوى الرقمي العربي، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الأسكوا، 2015.

الوزير المجذوب أطلق بمؤتمر مع الوزيرين عبد الصمد وحواط تجربة التعلم عن بعد عبر البث التلفزيوني والمنصّات الرقمية، موقع وزارة التربية والتعليم قسم الأخبار، 25. آذار 2020، متوفر على العنوان الإلكتروني التالي:

https://www.mehe.gov.lb/ar/Activities/News/Details?ItemId=1987.

References:

Rasha Faek, Tarek Abd El-Galil. Al-Fanar Media Covering Education, Research and Culture. - April 30, 2020. - June 17, 2020. - https://www.al-fanarmedia.org/2020/04/the-shift-to-online-education-in-the-arab-world-is-intensifying-inequality

Nasser R. & Abouchedid, K..**Attitudes and Concerns towards Distance Education The case of Lebanon** - Beirut : Online Journal of Distance Learning Administration, 2000. - 4 : Vol. 3. - pp. 1-10.

Utsumi Yoshio **Bridging the Digital Divide**.International Telecommunication Union, 2011.

Nauffal Hana Addam El-Ghali & Diane **COVID19: Is Lebanon Ready for Online Higher Education?** Beirut : Erasmus+, January- March 2020. - e.

Green Kenneth C . **Digital Contents vs. Digital Access** Inside Higher ED. - July 29, 2019. - June 17, 2020. - https://www.insidehighered.com/blogs/digital-tweed/digital-content-vs-digital-access.

Technology The Association for Educational Communications and. - Bloomington **Educational Communications and Tecnology**: AECT, 2001.

Kevin Sneader and Shubham Singhal . **From thinking about the next normal to making it work: What to stop, start, and accelerate** .McKinzey & Company. - May 15, 2020. - June 21, 2020. - https://www.mckinsey.com/featured-insights/leadership/from-thinking-about-the-next-normal-to-making-it-work-what-to-stop-start-and-accelerate#.

JENNIFER DARLING-ADUANA, CAROLYN J. HEINRICH, ANNALEE GOOD **ONLINE LEARNING AND IMPLICATIONS FOR INEQUALITY IN THE CLASSROOM** . Scholars Strategy Networks. - July 11, 2019. - june 2, 2020. - https://scholars.org/contribution/online-learning-and-implications-inequality-classroom.

McKenzie Lindsay . **Pearson's Next Chapter** . Inside Higher ED. - July 19, 2019. - June 17, 2020. - https://www.insidehighered.com/digital-learning/article/2019/07/16/pearson-goes-all-digital-first-strategy-textbooks.

Staff Editorial . **Rethinking Virtual Learning LAU faculty across the schools offer an overview of online learning during COVID-19**. Lebanese American University. - LAU, June 4, 2020. - June 17, 2020. - https://news.lau.edu.lb/2020/rethinking-virtual-learning.php.

UNESCO **Startling disparities in digital learning emerge as COVID-19 spreads: UN education agency**. UN News. - April 21, 2020. - june 3, 2020. - https://news.un.org/en/story/2020/04/1062232.

Dewachi Abdulilah. **Status of the Digital Arabic Content Industry in the Arab Region** [Report] ESCWA, 2012. - 12-0261 .

Cable.co.uk. **Worldwide mobile data pricing: The cost of 1GB of mobile data in 230 countries**. Cable.co.uk.. – 2019. – June 24, 2020. – https://www.cable.co.uk/broadband/speed/worldwide-speed-league/.